

نشریه ادبیات تطبیقی (علمی - پژوهشی)

دانشکده ادبیات و علوم انسانی

دانشگاه شهید باهنر کرمان

سال ۵، شماره ۹، پاییز و زمستان ۱۳۹۲

صدی «الحیاء» عند «المتنبی» و «الفردوسی»*

محمدفاتحی

طالب الدكتوراه بجامعة آزاد الإسلامية فرع علوم و تحقیقات بطهران

الدكتور سيد أمير محمود أنوار

عضو الهيئة التعليمية بجامعة آزاد الإسلامية فرع علوم و تحقیقات بطهران

الملخص:

هذا المقال، هو دراسة ماهية «الحياة» من وجهة نظر شاعري الفرس والعرب الشهيرين أي «أبو الطيب المتنبي» و «أبو القاسم الفردوسي»، الذين عرضا وفقاً لمعتقداتهما و فكرتهما و مقتضيات زمانهما منظرية عن الحياة. نواجه كما كثيراً من الإشتراك و التناسق في الرأي بعد البحث عن معتقدات هذين الشاعرين البارعين، و من جهة أخرى نجد أحياناً عدم التناسق و الإزدواجية في وجهة نظرهما. ترجع هذه الإزدواجية إلى عدم توفير الأرضية وفقاً لنظرتيها و مطالبهما و مؤثرات بيئتهما. لا تظهر هذه الإزدواجية في النظرة عن الموت قدر ما تظهر عن الحياة. يرى المتنبي الحياة معركة للبقاء أو الفناء و الذي يجب فيها اللجوء إلى القوة و السنان، في حال أن الفردوسي يرى الحجر الأساس للحياة هو عدم الأيذاء، إلى حد يحذر عن إيذاء النمل. هو يدعو الجميع إلى التجلّد و المثابرة و الإطمئنان أمام مصائب الحياة و يحذر عن الطمع و الحرص.

الكلمات المفتاحية: أبو الطيب المتنبي، أبو القاسم الفردوسي، الحياة، ديوان المتنبي، الشاهنامه، و جهة نظر المتوائمة و غير المتوائمة .

چکیده

نوشتار فراروی، جستاریست پیرامون ماهیت زندگی از نگاه دو سخن سراي پرآوازه تازی و پارسی أبو الطيب متنبی و أبو القاسم فردوسی، هر کدام از این دو فرزانه به فراخور اندیشه و

بایسته های زمانه دورنمائی از زندگی به دست داده اند، و در واكای باورهای این دو سراینده برجسته و بلندآوازه فراروی زندگی با نمونه های فراوانی ازهم آندیشی وهم گرائی برمی خوریم در جایگاه هایی نیزگونه نگرششان با یکدیگرناهمگون ودوگانه است و این دگرمانی باز می گردد به هموار نبودن بستر برپایه نگاه وخواست و واداشته های پیرامونی این دوگانگی نگاه درجنبه "زندگی" بیشتر از "مرگ" خودنمائی می کند. متنبی زندگی را آوردگاهی برسر ماندن یا نماندن می داند و باید تکیه بر زور بازو یا نیزه داشت، در حالی که فردوسی نخستین پایه "زندگی" را بر "بی آزاری" می داند تا بدانجائی که گوید به "مور" هم آزارنرسانید، او همگان را در برابر سختی های زندگی به شکیبائی و آرامش فرامی خواند و از آزمندی بر حذر می دارد.

کلیدواژه ها: أبو الطیب متنبی، أبو القاسم فردوسی، دیوان متنبی، شاهنامه، دیدگاه هم سو و ناهم سو، زندگی

۱-المقدمة

۱-۱- المدخل للموضوع

تعدّ الحياة بداية طريق إلى الفخر و الإعزاز أو الإنحراف و الخزي، و هي الطيران نحو النموّ و النور. يظهر الإصغاء إلى وجهة نظر كبراء الأدب عن الحياة الآفاق الجليلة و المظهرة أمام الإنسان. بما أن المتنبّي و الفردوسی تعدان من الشعراء الشهيرين و الكبار في أدبي العربي و الفارسي و يتمتعان بمكانة عالية و منشودة عند الناس و يرجع هذا الصبّ إلى مقدرتهما في البيان و فكرتهما الجياشة، خاصة في مجال الحكم المتعالية، و نظرتهما إلى الظواهر الطبيعية أعلى من الآخرين و من عامة الناس و تعتبر كلامهما قدوة للناس، فلهذا اخترناهما للبحث. هذه الدراسة تدور حول صدى الحياة عند الشاعرين الفذين في الأدب الإسلامي و كيفية نظرهما إلى الحياة مستنداً إلى أشعارهما في هذا المجال.

۱-۲- أهمية البحث

الحياة هي من أهم المفاهيم التي تكلم عنها الانسان منذ القديم و الشعراء أيضا تكلموا عن هذه الظاهرة في أشعارهم و بما أن وجهة نظر كل شاعر إلى حياة تختلف عن وجهة نظر

شاعر آخر ، فأشعار كل شاعر في هذا المجال دون أدنى شك تخلف عن الشعراء الآخرين ولكن في بعض الأحيان نرى بعض وجوه التشابه في وجهة نظر الشعراء حول الحياة.

١-٣- الدراسات المسبقة

الدراسات حول هذين الشاعرين كثيرة جدا وأشعارهما منذ القديم كان محط الأنظار وقام بعض الدراسين بدراسة الحياة في شعر المتنبي أو الفردوسي؛ ولكن لم أعتز على بحث يدرس صدى الحياة في شعر هذين الشاعرين معا ودراسة أوجه التشابه والافتراق.

وعلى سبيل المثال قام السيدان "ساكي و كودرزي" بدراسة الموت والحياة في شعر الشاعرين الرودكي والمتنبي (ساكي، محمدرضا؛ كودرزي، محمد (١٣٨٨)، تحليل وبررسی تطبیقی زندگی ومرگ از دیدگاه رودکی و متنبي، فصلنامه أدبيات تطبیقی، جیرفت، دانشگاه آزاد اسلامی، سال سوم، شماره ١٠، صص ١٥٦-١٣٥).

كما قام السيد "سبزيان بور" بدراسة الحكمة في شعر الفردوسي والمتنبي (وحيد سبزيان پور، جستاری در كشف ریشه های ایرانی مفاهیم مشترك حکمی متنبي و فردوسي، فرهنگ، پاییز ٨٤، ویژه ادبيات، ص ٨٣ تا ص ١٠٥) و في هذا الصدد قد أنجزت دراسات في سياق الكتاب أو الأطروحة، نحو كتاب "عظة وحكمة الفردوسي" نعمت الله ناظري "پند و حکمت فردوسي" إنتشره مطبعة "جاويدان خرد" سنة ١٣٦٩ و أطروحة "الأخلاق والحكمة العملية في شعر المتنبي" التي دوّتها "ولي الله شجاعپوريان" في مرحلة الدكتوراه بجامعة طهران سنة ١٣٧٤ق (أخلاق و حکمت عملي در شعر متنبي).

١-٤- أسئلة البحث

الأسئلة التي تخطر على البال في هذا البحث هي؛

(أ) كيف كانت نظرة هذين الشاعرين إلى الحياة؟

(ب) هل نجد تناسقا بين وجهة نظر الشاعرين تجاه الحياة؟

(ت) ما هو تأثير البيئة على وجهة نظر هذين الشاعرين إلى الحياة؟

١-٥- فرضيات البحث

أ) النظرة إلى الحياة عند الشعارين تختلف عادة، لأنهما لم يعيشا في بيئة واحدة و
عصر واحد.

ب) نجد أحيانا بعض وجوه التشابه بين وجهة نظر الشعارين إلى الحياة .

ت) لا يظهر المتنبي معتقداته الشاملة حول الحياة و التي تبنى عليها نظام فكرى. و
الذى جعلتها على وتيرة واحدة ليس إلا نفس الشاعر و البيئة التي تعيش فيها.

ث) تعتبر الحياة من وجهة نظر الفردوسى، كطريق للحصول على غاية يمكن تحقيقها
وراء الدنيا .

ج) يبدو بأن عبقرية المتنبي شعرياً، أكثر تفوقاً من ثقافته الأدبية والفلسفية والأخلاقية .

نقوم بداية بدراسة الحياة فى شعر المتنبي ونأتى بشواهد شعرية فى هذا المجال، ثم نقوم
بدراسة الحياة فى شعر الفردوسى مستخدماً الشواهد الشعرية المأخوذة من الشاهنامه وأخيراً
نستنتج من وجهة نظر كلا الشعارين.

٢- الحياة من وجهة نظر المتنبي

الحياة وفقاً لمعتقدات المتنبي هى معركة للبقاء أو الفناء، و الوجود أو عدم الوجود.
يتنازع الناس فيها بقساوة و يفترس بعضهم البعض و الفائز هو القوى و الناجح هو الشجاع
المتجرأ. هتاف الحياة وفقاً لمنطق المتنبي هو «أقتل و إلا تقتل»، و لهذا ينشد:

إِنَّمَا أَنفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالًا

(البرقوقي، ٣، ١٤٠٧: ٢٦٦)

- نفوس الناس كوحوش و سباع يتفارس بعضها البعض ظاهراً أو بغيته.

يعتبر المتنبي الحياة نفس آمال الإنسان و معتقداته و يرى أنه إما تسقى السيوف بدم
الأعداء أو تقتل بسيوف الأعداء. (ساكى، گودرزى، ١٣٨٨، ص ١٤٢).

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُتْرَى مَنشُورَةَ الضَّرْفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
عَلَى فِتْيٍ مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يُعْلَمُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَّالِ
(العكبري، ١٣٤٨، ٣: ١٥٩)

- لا تحسن و لا تتنى و فرة الشعر، إلا حينما يتلاشى على رأس امرئ في ساحة القتال.

- الذي بيده رماح و يسقيها متتالية من دم رجال كثير شعرهم.

لا تعجب العيش في الفقر و الفاقة و يطلب من المساكين و التوسع أن يتركوا العيش
التعيس و يتجرأوا على النهضة و إما ينتصرون متكئاً على السيف أو يفدون بأنفسهم لتحقيق
بغيتهم. هو رجل طامح و لا يطلب طريقاً للوصول إلى بغيته إلا الحرب و السيف و إراقة
الدم. (سأكي، گودرزي، ١٣٨٨: ١٤٠).

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرَمٍ وَ حَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَ إِلَى كَمِّ
وَ إِلَّا تَمَّتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا تَمَّتْ وَ تُقَاسِ الذَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
فَشِبَّ وَائِقًا بِاللَّهِ وَ نَبَّةَ مَا جَدٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الْقَمِّ
(العكبري ، ١٣٤٨، ٤: ٢٣-٢٤)

- إلى متى تعيش في الفقر و الفاقة؟ إلى متى و كم تبقى في المسكنة و التعاسة؟

- إن لم تمت جليلاً تحت لمع السيوف ، فلا جرم تموت في غاية الاستكانة و الحقارة.

- إنهض متكئاً على الله كمن يجد الموت في ساحة القتال أحلى من العسل.

لا يوصي المتنبي في هذا الغمار، التمني و الرجاء للبقاء و التمتع بالحياة. بل يرى أنه من
الواجب أن يخاطب المرء منافسه بلسان القوة و الغلبة، فهذا يقول:

مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٍ غَلَابًا وَ اغْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤلاً

(البرقوقي، ١٤٠٧، ٢: ٢٦٦)

- من يستطيع أن يحصل على شيء بالغضب و الاستيلاء و الغضب، لا يطلبه بالتتمنى و
الرجاء.

لا يفقد هذا العيش الذي لا يتوقف المرء فيه حيناً عن النضال و ألقى الموت بطله

بقساوة على مجال الحياة من الفرح، لكن التمتع بها لا يوفر للعاجز و الخائف، و إنما يحصل

عليه الشجعان الذين يتجاوزون عن الوديان التي تشمّ منها رائحة الموت. و يرغبون فيه كل الرغبة رغم قصره و سرعة قضائه و يحبونه:

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَ أَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَ أَحَلَى

(العكبري، ١٣٤٨، ٣: ١٢٩)

- تعتبر الحياة اللذيذة عند الناس أغلى و أحبّ و أحلى من أن تملّ و تتعب محبّتها.

و يقول :

دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ لَا تُخْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

(نفس المصدر، ٣: ٦٥)

- يُحصل على الحلاوة بعد تذوق المرارة و تنتهي السقم و المرارة بعد العبور عن المخاطر.

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَ

(البرقوقي، ١٤٠٧، ٤: ٣٧٢)

- لو تبقى الحياة لنا و لم يكن هناك موت ، كان أضلّ الناس أجهلهم ، لأنهم يلقون بأنفسهم الى التهلكة.

تلعب «الإستطاعة و عدم الإستطاعة» الدور الرئيسي في بقاء الإنسان أو عدم بقائه من وجهة نظر المتنبّي. لايتيسر البقاء و التمتع و التحكم في هذه الظروف إلا في ظلّ «الإستطاعة»، و أفضل مُنى كلّ من يسكن على الأرض، أن يكون كالغضنفر:

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغُضْنَفَرَ الرَّبِّيَّالاً

(العكبري، ١٣٤٨، ٣: ١٤٧)

- كل من يغدو لقضاء حاجته، يرجو أن يكون كالضبيغم.

و لهذا الأمر يعتبر الضعف و العجز في هذه الدنيا أمرا متعبا و مستميتا و يهين المرء و يذلّه:

وَ إِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفَّ فَمَا مَـ لَّ حَيَاةً وَ إِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَأَ

(نفس المصدر، ٣: ١٣٠)

- و إذا تعب الشيخ ، لم يتعب عن الحياة، بل تعب عن الضعف.

يلوم المتنبى الذين يحسدون على حياة التعساء و يقول الموت أسهل من هذه الحياة:

ذَلَّ مَنْ يَغِيبُ الدَّلِيلَ بَعِيشٍ رَبُّ عَيْشٍ أَخْفُ مِنْهُ الحِمَامُ

(البرقوقى، ٤، ١٤٠٧: ٢١٦)

- يتحسر الذى يحسد على الحياة المذلة و المهينة ، كم من حياة أخفّ منها الموت.

وفقا لهذه الوجة الفلسفية للمتنبى يجب للحصول على هذه الأفراح، أن يعبر المرء عن أشلاء الضعفاء و التعساء و أن يبسط أسباب العيش على عظامهم المتكسرة حتى يطمئن و يستقر.

بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

(العكبرى، ١، ١٣٤٨: ٢٧٦)

- هكذا حكم الدهر بين الناس أن تكون مشاكل و صعوبات قوم نعماً للآخرين.

لا يرى الشاعر فترة عيش و تمتع الأقويا إلّا قصيرة، لأنّ الحياة الغدارة و الخداعة تترصد حتى تسقى رمحها من دم الذين قد تمتعوا قليلا و ترميهم فجأة إلى التهلكة.

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الأَلَمِ أَخْلَاهُمْ مِنَ الفَطَنِ

(نفس المصدر، ٤: ٢٠٩)

- يتعرّض كبار الناس لرمى البلايا و المصائب، فى حال أن حمقى الناس لا يشكون من الألم.

أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِنْتُهَا مُسْتَسْقِيًّا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا

(نفس المصدر، ١: ١٢٤)

- جعلتني الدنيا ظمأنا، لكنها حينما طلبت انصباب نعمائها أمطرت على البلايا.

تسير الحياة نحو الفناء، لا تجدر نعمائها البقاء و هى تتحوّل دائماً، يدخل الناس أفواجا من مدخل الحياة و يخرجون من مخرج الفناء.

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَ تَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَيَّ هَامِ الأَوَالِي

(البرقوقى، ٣، ١٤٠٧: ١٥٠)

- يضع بعضنا بعضاً تحت التراب و تسير الآخرين على رؤوس الماضين.

ثم يقول، يستفيق المرء بعد تذوق المرارة والحلاوة من الحياة، و يعلم أن الحياة لم تكن إلا خداعاً و يشعر بأن هذه الدنيا لم تكن له دار قرار و بقاء. كيف يستقر المرء في الدنيا حيث أنها مجردى الأحداث يوماً بعد يوم و مُتَكَشِّفٌ عن الصورة آناً فآناً:

إِنِّي لَأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَبِيرٌ أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ

(البرقوقي، ١٣٤٨، ٢: ٢٣١)

- أننى أدرى و كل عاقل متيقظ، بأن الحياة كلها و إن كنت تحرص عليها لكنها خادع.

ثم يقول:

فُبْحاً لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجَهُ لُهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْفُوعُ

(العكبرى، ٢: ٢٧٥)

- يا دهر، ترحا لك، و قبحا لوجهك الذى ستر بقناع من القبايح و الخباث.

الذى يحث المتنبى على أن يسمي الحياة غرورا و يتوجه لها سبه و دعاءه، هو الذى يرى من تكالب الناس على الدنيا و تفدية كل واحد منه بنفس الآخر، و تضحيته لبقاء نفسه و لقضاء حاجته، لكنه فى النهاية يموت كل واحد منهم دون الحصول على مرماه.

تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَ مَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

(نفس المصدر، ٣: ٣٤)

- يسير الناس نحو الفناء و هم يتفكرون فى الحياة دون أن يحصلوا على ما رغبوا فيه. فإن قصد المرء أن يتفكر فى أمر العالم و يدرس ظواهره و أن يعرض برنامجا لمستقبل الإنسان، لا ينجح فى هذا، لأن دراسة ظواهر الحياة و البحث عن جذور العالم أمر مستحيل و مخنق. إنما العيش للمغفل عن الحياة و الذى يتمتع بها فرحا و ينتعش فيها غافلا.

وَ مَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَ مُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَ النَّعْبِ

(نفس المصدر، ١: ٢١٤)

- من يتفكر فى العالم و مصيره و كفيته و كيفية نفسه يعجز فى عمله هذا و يتعب. من وجهة نظر المتنبى، يتجشم الإنسان عناءً فى طلب الدنيا تارةً و يتخلى عن العمل خوفاً من الموت تارةً أخرى، ولا يزال الإنسان طائشاً بين الحاليتين، يطلب و يعانى، يكف عن الطلب ويفشل. (مصطفوى نيا، ١٣٩٠: ١٩٥).

غاية الفكرة حول الحياة هي غير مرضية و الذين يغفلون عنه لجهلهم و عدم تعرفهم على ماهيته ، هم فرحون.

تَصْفُو الْحَيَاةَ لَجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَ مَا يُتَوَقَّعُ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَ يَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
(البرقوقي، ٣، ١٤٠٧: ١٣)

- تحلو الحياة و تصفو لمن يجهل المستقبل و يغفل عن ما قضاة و عما ينتظره.

- و لمن أجهل نفسه عن حقائق الحياة ، و اشتغلها بملاهي العالم و قيد نفسه بها. يتكلم المتنبي عن آماله بعد ما أعرب عن وجهة نظره حول الحياة. يرى المتنبي أن الغاية النهائية للحياة هي الوصول إلى «السيادة والقيادة». وفقاً لمعتقداته، الحياة قيمة إلى حين توفر الأرضية للوصول إلى السيادة، و إلا فلا قيمة لهذه الحياة و ما فيها. و الغرض الرئيسي هو الحصول على «المنشود» و يمكن تبرير الآلة أي ما كانت.

يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَ لَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
(نفس المصدر، ١: ٣٣٨)

- كان يريد حياته للحب في السيادة و العلو، و لا للرجبة إلى الحياة.

وَ لَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي الْعُلَى أَكَانَ تَرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبًا
(نفس المصدر، ١: ١٨٦)

- لا يهتمني بعد الحصول على السيادة، كل ما حصلت عليه يكون عن القدامى أم إكتسابيا.

يجدر الإشارة الى أن ما يرغب فيه المتنبي هو السيادة التي علاوة على عظمتها و جلالتها، تكون بعيدا عن تناول يد الآخرين و يبهر العيون و يعجب العالمين، و ينتشر صدها في جميع أنحاء العالم. هكذا يصور المتنبي هذا الاعتلاء:

ذَرِينِي أُنَلِّ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى فَصَعْبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَ السَّهْلُ فِي السَّهْلِ
(العكبري، ٣، ١٣٤٨: ٢٩٠)

- دعني من كلم لسانك يا لائمي، أعطني سيادة لم تحصل قبل الآن، الوصول إلى السيادة صعب و لا يقوى عليه كل امرء.

ثم ينشد في بيان البيت السابق:

وَتَرَكْكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّما
تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ

(نفس المصدر، ٢: ١٤٩)

- و أن تصرخ في العالم صرخة يرغم المرء أن يجعل أنامله العشر على أذنه لئلا يسمع.

نجد أنه يصور معتقده في بيت آخر جليًا:

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ أَجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
وَمَيْتٌ وَ مَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَأَمِقُّ

(البرقوقى، ٣، ١٤٠٧: ٨٣)

يتذكر ازدواجية الحياة و الناس ثم يقول: يجتمع الماضين حيننا و يفرقون حيننا آخر ، و يموتون و يولدون.

الحياة من وجهة نظر المتنبي هي الجهد و المتابعة، هي سعى دؤوب للحصول على السيادة و الجبروت، و إن تمت في هذا الطريق فزت على موت الأحرار و الذى يعتبر فخرا لك. (ساقى، گودرزى، ١٣٨٨: ١٤٢).

يجب أن يتزوّد المرء في حياته بهمة عالية، إن ضيّع شرف المرء، يجب العيش برجولية و يجب قبول الموت كريما. لا يطفى نار الجحيم إلا رمح السنان، الكرامة و الشرف فى جهنم، أفضل من الذلة و الإستكانة فى الجنة ، لا يعدّ الفاقة و المسكنة و سمة عار، بل العيب كلّ العيب هو أن يدوس شرف المرء. (نفس المصدر : ١٤٣)

غَثَّائُهُ عَيْشِي أَنْ تَغَتْ كَرَامَتِي
وَلَيْسَ بَعَثٌ أَنْ تَغَتْ الْمَأْكُلُ

(البرقوقى، ٣، ١٤٠٧: ٢٩٥)

تضيّع الحياة حينما يضيع شرف المرء و كرامته و لا حين يقلّ أكله و شربه.

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَ خَفَقِ الْبُنُودِ

فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْبِ
ظَ وَ أَشْفَى لِعَلِّ صَدْرِ الْحُقُودِ

لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدِ
وَ إِذَا مِتَّ، مِتَّ غَيْرَ فَقِيدِ

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَ ذَرِ الذُّلَّ
وَ لَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

(نفس المصدر، ٢: ٤٦-٤٥)

- عش عزيزا أو مت شريفا بين السيوف و الرماح.

- يطفى رأس السنان نار الغضب و تزيل الحقد و الضغن.

- لا تقبل الحياة ذليلاً و الموت الذى لا يحزن على فقدك أحد.
- اطلب الشرف و لو كان فى الجحيم، و اترك الذل و لو كان فى الجنة الخالدة.
- الغضب يفكر المتنبى فى السعادة و الفخر و ينشده. للسيادة التى يطلبه المتنبى صبغة الغضب و التمرد و النضال. تشم رائحة و التمرد من شعره، يرى المتنبى أن السيادة و القيادة لا تحصل إلا عبر الاستطاعة و القوة. بإمكاننا أن نعتبر عبقريته الشعرية أكثر تفوقاً من جانب ثقافته الأدبية و الفلسفية و الأخلاقية (أنوار، ١٣٨٠ ش: ٢٥).
- ٣- الحياة من وجهة نظر الفردوسى

يرى الفردوسى أن الحياة منار جميل و التى تترقص أشعتها فى جميع أنحاءه. وفقاً لرؤيته التمتع بحياة طيبة تكون منوطاً باستخدام جميع الامكانيات و المقدرات حتى يحصل المرء على حياة فرح.

بيا تا به شادى خوريم و دهيم چو گاه گذشتن بود بگذريم

(الشاهنامه، ١٣٨٢، ٣: ١٠٩)

- تعال نأكل فرحين و نعطي و نهب الآخرين، و نذهب حين الرحلة.

كما جاء فى القرآن الكريم: "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" (إسراء/٧) يرى الفردوسى أنه لا يمكن خدمة الناس إلا عبر البر بالناس و مداراتهم و توفير الأمن لهم، و أن يخلد و يصبح حسن السمعة عند الآخرين. يذكر فردوسى هذه التعاليم من لسان أرسطو لاسكندر المقدونى حينما حصل على سرير الحكم و يذكره مسؤولياته الخطرة فى المستقبل:

اگر نيک باشى، بماندت نام به تخت کئی بر، بوى شاد کام

و گر بد کنى جز بدى ندروى شى در جهان شادمان نغوى

(الشاهنامه، ١٣٧٤: ٤٨٠)

- إن يحسن عملك يبقى ذكرك، و تسعد فى الحياة.

- و إن عاملت الناس معاملة سيئة، لا تحصد إلا السيئة و لا تعيش فرحاً و سعيداً طوال حياتك.

ينشد الحكيم الفردوسى: أيها الناس اتخذوا عدم إيذاء الناس قدوة لأنفسكم و الأفضل أن تبني الحياة على قاعدة عدم الإيذاء. لكل حيوان أيما كان جسمه و جرمه و قدره و شكله

و ظاهره، قيمه. كونوا راضين بما عندكم و لا تطمعوا في أموال الآخرين حتى تطمئن قلوبكم. لا تؤذوا الآخرين و لا تظلموهم. هذا هو الطريق الخالد للحياة الطيبة و المستقرة. عاموا الجوار معاملة حسنة و أكرموا العلماء و الفضلاء. الطهارة و الحسنه هو السبيل الوحيد الذي يجب أن يتبعه المرء.

بي آزاری و جام می برگزین	که گوید که نفرین به از آفرین؟
بخور آنچه داری و انده مخور	که گیتی سپنج است و ما برگذر
میازار کس را ز بهر درم	مکن تاتوانی به کس بر ستم
ز چیز کسان دور دارید دست	بی آزار باشید و یزدان پرست
مجویید آزار همسایگان	به ویژه بزرگان و پرمایگان
به پاکی گرایید و نیکی کنید	دل و پشت خواهند گان مشکیند

(نفس المصدر: ٥٩٦)

- اطلب عدم إيذاء الناس و كأس الدهاق ، من يقول أن السب أفضل من الاستحسان؟

- كل ما عندك و لا تحزن، لأن العالم ضيق و يقضى بسرعة.

- لا تؤذى أحدا للحصول على مال، و لا تظلم الناس على قدر استطاعتك.

- لا تطمع في ما عند الآخرين، كونوا سليم القلب و اعبدوا الله.

- لا تطلبوا إيذاء الجيران، خاصة العلماء و الكبار.

- طهروا أنفسكم و ارغبوا في الحسنه، و لا تكسروا ظهر الطالبين.

هكذا يعرّب الفردوسي عن رأيه و لتعليم جبابرة العالم أمام جسد اسكندر المقدوني و من

لسان ارسطو حول فلسفة الحياة:

بر آن تنگ تابوت بنهاد دست	چنین گفت کای شاه یزدان پرست
کجا آن هش و دانش و رأی تو	که این تنگ تابوت شد جای تو
زیایت که افکند و جای که خست	کجا آن همه حزم و رأی درست

(نفس المصدر: ٥١٥)

- وضع يده على آلة الحدباء الضيقة و قال : أيها الحاكم الإلهي.

- أين عظمتك و علمك و رأيك، حتى أصبح هذه الحدباء الضيقة مكانك؟

- من الذي أسقطك و من الذي احتلّ مكانك، و أين حلمك و رأيك السديد؟

دَع يعلم الظلمة و الجبايرة و مسفكوا الدم و كلّ الذين يرغبون فى فتح العالم و السيطرة عليه و يظلمون الناس و يؤذونهم، أن عاقبة الظلم و إراقة الدم هى الندامة. تسقطهم يد الناس شاؤوا أم أبأؤوا، قريبا أم بعيدا و تبعدهم عن سرير الفخر و الكبر و يجلسهم على سرير آله حدباء. لا مفرّ لأحد من هذه المرحلة أيما كانت قواه و عظمته.

و أيضاً كما جاء في القرآن الكريم: "وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" (نجم/ ٣٩)، يرى الفردوسى أن السعى و الجهد، هو مفتاح الخلود و يجلب لصاحبه حُسن السُعة و الذكر الحسن. على هذا يوصينا دوما على التجنّب عن اللثامة و الكسل و الرغبة فى السعى و الجهد:

به كوشش بجوييم خرم بهشت خنك آنكه جز تخم نيكي نكشت

(نفس المصدر: ٥٧١)

- نطلب الجنة الخضراء بالثابرة و الجهد و طوبى لمن زرع حب الحسنة.

زكوشش مكن هيچ سستى به كار به گيتى جز او نيستمان روزگار

(نفس المصدر: ٧٩٧)

- لا تهن و لا تتوانى فى العمل، لأنه لا يبقى عنا طوال الدهر إلا نتيجة عملنا.

يرى الفردوسى الحكيم أن الجهد و العمل هو رمز السعادة، و يذكره دائما. لا ينجح المرء فى الحصول على العلم و الفن و المكانة و السعادة و الحكم و كل أمر ذى بال و قيم، إلا عبر المواصلة فى السعى الدؤوب و العمل المستمر. من يجدر الكنز هو الذى يتكبد الخسائر و التعب. إذا رغب المرء فى الكسل و التوانى يفقد صحته و عافيته. ثم يذكر أضرار التوانى و الكسل (شوقى، ١٣٥٠: ١٢٢).

تن آسانى، غم و رنج بار آورد چو رنج آورى گنج بار آورد

(الشاهنامه، ١٣٧٤: ٧٠٠)

- يؤدّى التوانى و الكسل إلى التعب و الهمّ كما يؤدى تحمل المصاعب إلى الكنز.

يحدّرنا الفردوسى من الكسل و التوانى و طلب الراحة و يأمر على القوة و الإستطاعة:

تن آسايى و كاهلى دور كن بكوش و زرنج تنت سود كن

كه اندر جهان گنج بى رنج نيست كسى را كه كاهل بود گنج نيست

(نفس المصدر: ٤٤٣)

- اعتزل عن التواني و الكسل، اسع و اريح من تعب نفسك.

- لأنه لا يوجد في العالم الكنز دون التعب، و لا كنز لمن يتواني.

تنتج البطالة و التواني و الكسل، الكتابة و التعب، و يؤدي إلى الرذائل الأخلاقية. يحصل المرء على آماله عبر الجهد و تحمل الصعوبات. لا تتوانوا في العمل و لا تحيلوا عمل اليوم إلى الغد و لا تفوتوا الوقت. المهم هو أن بعد الهمة عند الفردوسى يصل إلى حد ينشر القضية بالنسبة للأعداء و يلفت انتباهه إلى هذا الأمر أنه يجب للعيش الأفضل أن يتحد الناس بينهم، لأنه إذا تتحد اليد و اللسان، يزول جميع العثرات و الصعوبات. (رنجبر، ١٣٦٩: ١٢١).

زبان را چو با دل بود راستی ببندد زهر سو در کاستی

(الشاهنامه، ٨: ١٣٠)

- إذا اتحدت اليد و اللسان، يغلق باب فقدان و النقص.

تو با دشمن ار خوب گویی رواست از آزادگان خوب گفتن سزاست

(نفس المصدر، ٥: ١٤٢)

- يجدر بك أن تتحدث مع أعدائك حسنا، لأنه يليق بالأحرار أن يتكلموا حسنا.

مگویند یک سر جز از راستی نیاید زداندگان کاستی

(نفس المصدر، ٩: ٢٩٠)

- لا تقولوا دائما للأصواب، لا يصدر خلافاً من الواعيين.

يرغب خطيب طوس عن الحرص و الطمع كثيرا و يشتم منه، لأن الحرص يؤدي إلى تعب المرء و رميه في مخلب الخيانة و لا يمكن الخلاص منه بسهولة، إن استطعنا الفرار من الطمع و الاجتناب منه فنستطيع الطيران في سماء الحياة الصافية، وأنداك تصبح الحياة غائبة:

نگر تا نگردهد به گرد تو آرز که آرز آورد خشم و بیم و نیاز

(نفس المصدر، ٧: ٢٠٣)

- إحذر من أن يجول حولك الطمع لأن الطمع يؤدي إلى الغضب و الخوف و الحاجة.

هر آن کس که دل تیره دارد ز رشک مر آن درد را دور باشد پزشکی
که رشک آورد آرزو گرم و گداز دژ آگاه دیوی بود دیر ساز
(نفس المصدر، ۸: ۶)

- من یلوّت قلبه بالحرص و الطمع، لا یستطیع ای طیب علی علاج ذاک الداء.

- لأن الطمع یؤدی إلى الحرص و الفاقة، لأن الذی یعلم سر القلاع، هو غول قديم و خبير بشؤون القلاع.

لیس المستطیع هو الذی یحصل دوما علی مرماه و آماله. إن كانت الحیة لجمع المال و حفظه فیکون دون جدوی و غیر مشروع. تتعلق السعادة بما یمکن أن نحصل علیه، لیست الراحة و الاطمئنان فی تخزين الأموال و توفير المخازن. صحیح أن نفس المرء یرغب فی جمع المال، لكن هذه الرغبات لا تلیق بالمرء. من یطیع أمر عقله و یسیطر علی نفسه و یتبع مطالب عقله، لا یقع فی التعب و الألم و الخوف الذی ینتج عن الطمع و الحرص. و لا یحرص و لا یحسد، و لا یطلب للآخرین الشر، و یفرح بما عنده.

توانگر شود هر که خرسند گشت گل نو بهارش برومند گشت

(الشاهنامه، ۱۳۷۴: ۱۵۰۱)

- المستطیع هو الذی یفرح بما عنده و من تتبلور و تنمو ثمرة حیاته.

فی الواقع الرضا و الراحة و السعادة و الكرامة فی الحیة ترتبط بما فی بالنا و نریه، و لا ما نزیّنه باسم المال و الطلب. یجب ألا نفکر فی الریح المالی أو الخسارة المالیة، بل الذی یجب الفکر فیهِ و یجب حفظه هو الجسم. «یجب أن تبقى و إن لم تبقى النقود» و الذی یحفظ المرء من الآلام و المضرات هو الفرح بما عندنا. و یجدر الذكر أن هذا الفرح یشتی و یشاد إلى حدّ یمنع من تواني المرء و لا یدفعه عن كسل و یحفظه من الانعزال عن العمل و الجهد و ألا یصبح کلاً علی الناس. و علیه أن یقوم بالعمل قدر استطاعته و قدر ما یساعده قواه الداخلي، حتی لا یسقط فی التکدیة و المسکنة بسبب فرحه. لأنه لا یجدر بأیّ رجل الذلة و البطالة و استغلال حصيلة عمل الآخرین.

یری صاحب الشاهنامه أن التعلق بالدنیا، مکروه و شیطانی، و لهذا یدکر عدم بقاء لدنیا و

عدم جدارته للتعلق بها، و ینشد فی الأمر بالعیش الفرح و السعی و الجهد:

یکی پند گویم تو را من درست دل از مهر گیتی بیایدت شست

(الشاهنامه، ١: ١٠٥)

- أوصيك بوصية عن صدق نيتي، و هي أن تنعزل عن حبّ الدنيا.

چه بندی دل اندر سراى سپنج چه نازى به گنج و چه نالى ز رنج

(نفس المصدر، ٣: ١٠٨)

- لماذا تحبّ هذه الدنيا و ترغب فيها و كيف تفتخر بالكنز و لماذا تشكو من الألم.

يدعوننا إلى الصبر و الإطمئنان أمام صعوبات الحياة، و يرى أن رمز الانتصار و السعادة في الحياة هو الحذر من الفرع:

شکيبايى و رأى و هوش و خرد هژبر از بيابان به دام آورد

(نفس المصدر، ١: ١١٨)

- يخرج الصبر و النظرة و الذكاء و العقل، الضرغم من الصحراء إلى المصيد.

يرى حكيم طوس أن الله لا يحتاج إلى عبادة من لا يعلم غاية الحياة.

٤- نتائج البحث

بعد دراسة هذا الموضوع حصلت النتائج التالية:

١- لا يبحث الفردوسى عن غاية الحياة كالمتنبى في هذا العالم.

٢- بعد البحث في منشودات الشعارين نجد أن الفرق و عدم التنسيق بينهم هو حصيل زمان حياة هذين الشعارين. پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

٣- لا يظهر المتنبى معتقداته الشاملة حول الحياة و التي تبنى عليها نظام فكرى. و الذى جعلتها على وتيرة واحدة ليس إلا نفس الشاعر و البيئة التى تعيش فيها.

٤- لا يتطرق المتنبى إلى دراسة فلسفية و بحث جذرى و شامل لمعتقداته، لكنه يجزم فى عقيدته و يراها مستقرا فى نفسه.

٥- عالم المتنبى هو عالم حيوانى، و الناس فى مستوى هذه الحياة يتكالبون كالسباع و المنتصر فى هذه الساحة، الأقوياء و العاجزون هم محكومون بالفناء.

٦-الفردوسى لا يبحث عن الهدف الغائى للحياة فى العالم.تعتبر الحياة من وجهة نظر الفردوسى، كطريق للحصول على غاية يمكن تحقيقها وراء الدنيا.

٧-لا يكون كلامه و تذكره حول عدم بقاء العالم و كيفية هذا الدنيا الفانية كما يقول الصوفيين. يريد أن يعيش كل الناس عيشا يستطيع عبره أن يظهر خضوعه أمام الله بعمله و معتقداته و كلامه الرشيد.

٨-يذكر الفردوسى حيناً حلاوة الحياة العابرة ومرارته حيناً آخر.يقول: إن تبالى بثرواتك و بأموالك لا ينفعك هذا شيئاً، و إن تفتخر بملكك و مكاتك الراهنة أيضاً لا تنفعك، إن تفتخر بجمالك و علمك الحالى لا يجديك شيئاً.



المصادر والمراجع

الف: الكتب

- ۱- القرآن الكريم.
- ۲- أنوار، سید امیر محمود (۱۳۸۰) **سعدی ومنتبی**، ط. ۱، تهران: انوار دانش.
- ۳- البرقوقي، عبدالرحمن (۱۴۰۷) **شرح دیوان المنتبی**، بیروت: دارالکتاب العربی.
- ۴- حمیدیان، سعید (۱۳۸۲) **شاهنامه فردوسی**، تهران: نشر قطره.
- ۵- رنجبر، أحمد (۱۳۶۹) **جاذبه های فکری فردوسی**، ط. ۲، تهران: انتشارات امیرکبیر.
- ۶- شوقی، عباس (۱۳۵۰) **فردوسی پاکزاد**، تهران: مؤسسه عطائی.
- ۷- العکبری، أبوالبقاء (۱۳۴۸) **شرح دیوان أبي الطيب المنتبی**، بیروت: دار المعرفة.
- ۸- الفردوسی، أبو القاسم (۱۳۷۴) **شاهنامه**، به تصحیح ژول مل، تهران: دار نشر بهزاد.

ب: المجلات:

- ۱- ساکی، محمدرضا؛ گودرزی، محمد (تابستان ۱۳۸۸) "**تحلیل و بررسی تطبیقی زندگی و مرگ از دیدگاه رودکی و منتبی**"، فصلنامه ادبیات تطبیقی، جیرفت، دانشگاه آزاد اسلامی، سال سوم، شماره ۱۰، صص ۱۵۶-۱۳۵.
- ۲- مصطفوی نیا، سید محمد رضی (تابستان ۱۳۹۰) "**تأثیر و تأثر در موضوع دنیا بین صائب و منتبی**"، نشریه ادبیات تطبیقی، کرمان، دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه شهید باهنر، سال دوم، شماره ۴، صص ۲۰۶-۱۸۵.